

## أضواء البيان

@ 148 يقول : إنها لا تنفع من عبدها ، ولا تضر من لم يعبدها ، وهم مع هذا كله كافرون بذكر الرحمان . فالخطاب في قوله { وَإِذَا رَأَوْا } للنبي صلى الله عليه وسلم . و ( إن ) في قوله { إِنْ يَتَّخِذُوا نَكَاحًا } نافية . والاستفهام في قوله { أَهَذَا الَّذِي يَذُكُرُ آلِهَتَكُمْ } قال فيه أبو حيان في البحر : إنه للإنكار والتعجب . والذي يظهر لي أنهم يريدون بالاستفهام المذكور التحقير بالنبي صلى الله عليه وسلم ، كما تدل عليه قرينة قوله { إِنْ يَتَّخِذُوا نَكَاحًا إِلَّا هُنُورًا } . وقد تقرر في فن المعاني : أن من الأغراض التي تؤدي بالاستفهام التحقير . وقال القرطبي في تفسير هذه الآية : إن جواب ( إِذَا ) هو القول المحذوف ، وتقديره : وإذا رءاك الذين كفروا يقولون أهذا الذي يذكر آلهتكم . وقال : إن جملة { إِنْ يَتَّخِذُوا نَكَاحًا إِلَّا هُنُورًا } جملة معترضة بين إذا وجوابها . واختار أبو حيان في البحر أن جواب ( إِذَا ) هو جملة { إِنْ يَتَّخِذُوا نَكَاحًا } وقال : إن جواب إذا بجملة مصدرية ب ( إن ) أو ما النافيتين لا يحتاج إلى الاقتران بالفاء . وقوله { يَذُكُرُ آلِهَتَكُمْ } أي يعيها . ومن إطلاق الذكر بمعنى العيب قوله تعالى : { قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ } أي يعيهم . وقول عنتره : قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ } أي يعيهم . وقول عنتره : % ( لا تَذُكُرِي مُهْرِي وَمَا أَطْعَمْتُهُ % فيكون جلدك مثل جلد الأجرَبِ ) % . أي لا تعيبي مهري ، قاله القرطبي . وقال الزمخشري في تفسير هذه الآية الكريمة : الذِّكْر يكون بخير وبخلافه . فإذا دلت الحال على أحدهما أُطلق ولم يقيد ، كقولك للرجل : سمعت فلانا يذكرك ، فإذا كان الذاكر صديقاً فهو ثناء . وإن كان عدواً فذم ، ومنه قوله تعالى : { سَمِعْنَا فَتًى يَذُكُرُهُمْ } ، وقوله : { أَهَذَا الَّذِي يَذُكُرُ آلِهَتَكُمْ } انتهى محل الغرض منه . والجملة في قوله : { وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَانِ هُمْ كَافِرُونَ } حالية . وقال بعض أهل العلم : معنى كفرهم بذكر الرحمن هو الموضح في قوله تعالى { وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَانِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَانُ أَنْ نَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا } ، وقولهم : ما نعرف الرحمن إلا رحمان ، اليمامة ، يعنون مسيلمة الكذاب . وقد بين ابن جرير الطبري وغيره : أن إنكارهم لمعرفة الرحمن تجاهل منهم ومعاندة مع أنهم يعرفون أن الرحمن من أسماء الله تعالى . قال : وقال بعض

شعراء الجاهلية الجهلاء : وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا } ، وقولهم : ما نعرف الرحمن إلا رحمان ، اليمامة ، يعنون مسيلمة الكذاب . وقد بين ابن جرير الطبري وغيره : أن إنكارهم لمعرفتهم الرحمن تجاهل منهم ومعاندة مع أنهم يعرفون أن الرحمن من أسماء الله تعالى . قال : وقال بعض شعراء الجاهلية الجهلاء : % ( ألا ضربت تلك الفتاة هجينا % ألا قطع الرحمن ربي يمينها ) % .  
وقال سلامة بن جندل الطهوي :